العرب
الخميس 2019/07/25
السنة 42 العدد 11418

شوقي شمعون يرسم سلاما أقرب مما يبدو

فنان لبناني يشكل ألوانا ذات مواقف وجودية تعج بالأمل حتى الثمالة به

قدم الفنان التشكيلي اللبناني شوقي شمعون معرضه الجديد في صالة "مارك هاشم" البيروتية تحت عنوان "آفاق"، وهو الذي ضم ثلاثين عملا فنيا بأحجام كبيرة ومتوسطة مشغولة بالميكست ميديا والأكريليك، تعج بالألوان الجريئة والفرحة.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت – من الصعب جدا النظر إلى لوحات الفنان التشكيلي اللبناني شوقي شمعون في معرضه الأخير الذي أقيم في صالة "مارك هاشم" البيروتية دون الشعور بأنه يستكمل السيرة الذاتية لشخوصه، وإن احتلت المساحات اللونية الجزء الأكبر من لوحاته الأخيرة التي أتت تحت عنوان "آفاق".

> في اللوحات أسر الفنان اللبناني لشخوصه بأن المشاهد التي أمامهم لم تعد جدرانا، بل هي آفاق حقيقية رحبة

دخلت هذه الشخوص/الخيالات إلى لوحاته منذ فترة التسعينات من القرن الماضي ولم تغادرها، وكيف تغادرها وهي موضوع اللوحات وتفاعلها مع ماضيها وحاضرها ومستقبلها؟ واللافت جدا في لوحات الفنان شوقي شمعون أن التسلسل التقليدي لتتابع الأزمنة حاضر وبقوة في لوحاته.

جدران الأمل

في معرض سابق له أطلق عليه شوقي شمعون عنوان "أبعد من الجدران" وقصد بالجدران تلك المساحات اللونية الأفقية والعمودية التي تنتصب أمام ناسه ككتلة جمّة وفاصلة ما بين عالم وآخر أو زمن وآخر، ففي تلك اللوحات المثقلة بالأسمنت كانت شخوصه أشبه بظلال ملونة بخفر تقف أمام تلك الكتل اللونية "الجغرافية" المقفلة. ولمعت في ذلك المعرض لوحة معبرة جدا وهي الأكثر إفصاحا عما دار في خلد الفنان عندما قدم معرضه وحملت عنوان "سكن للجميع"، صوّر فيها شمعون السكن على أنه عبارة عن طبقات من السجون المتراصة فوق بعضها البعض. أما في معرضه هذا، فباتت أشكال الشخوص أكثر تحديدا، لم تعد تشبه الظلال الملونة البتة، شخوص ملونة ونكاد أن نرى فيها أدق التفاصيل من قبيل تلاوين الشعر والحقائب المحمولة. فهؤلاء الشخوص باتوا في لوحاته أبناء الحاضر والواقع وليس أسرى الماضي أو المخاوف كما كانوا في معارضه السابقة.

لم يعودوا ظلالا تقف في مهب الألوان لتطل على الهاويات العمودية تارة وعلى الجدران الحابسة للأفق تارة أخرى، تلك الجدران أصبحت هي الأفق، أفق لوني يبعث على الأمل ويعلن حلوله طويلا في حياتهم.

وإن كانت شخوصه في المعارض السابقة، وخاصة ما قبل الأخيرة، تعلن بهيئاتها المختصرة أنها غير متورطة بما يحدث أمامها، بمعنى أنه لم يعد يطالها أي خطر من أخطار المشاهد المُقفلة أمامها لكثرة الانتظار والأسى، فتلك المساحات اللونية المنتصبة أمامها اليوم في لوحاته لم تعد تذكر بالباطون المسلح ولم تعد "خيالية/كونية"، ولم تعد تحمل ومضات خجولة من الألوان "الذهبية" والفضية، لأن الفنان في معرضه الأخير سكب ألوانه الذهبية وشبع بها لوحاته.

كما حضرت ألوان قرمزية وخضراء وزرقاء ووردية وبرتقالية مشرقة لا يمكن أن تحمل نفس المعاني التي كانت لها سابقا، أي أنها لم تعد مجرد طلاء واه لجدران صلبة.

لا نقول إن شوقي شمعون استخدم لأول مرة الألوان بوفرة جريئة وطاغية، فلوحات سابقة له كانت في أحد معارضه تعج بألوان، أود أن أطلق عليها ألوانا فضائية/مستقبلية، حيث ظهرت عناصر أسطوانية تحلق في فضاء اللوحات وعلى ارتفاعات منخفضة ومرتفعة شبيهة بصحون طائرة وافدة.

ولكن شخوصه آنذاك أشرفت على تلك المشاهد الكونية كمن يشرف على أضواء تظهر في القطب الشمالي وتعج بسريالية عارمة تشي بأنها وليدة تخيلات الناظرين إليها وليس من وحي واقعهم، كما طغى عليها جانب من "المسرحة" لم تعرفه لوحاته من قبل.

تسلسل تقليدي لتتابع الأزمنة

مشاهد رائعة، ولكنها غير متاحة لهم للسير فيها بعيدا عن ذكرياتهم المؤلمة أو التعب الذي أرهق كاهلهم فتسمروا أمامها كشخوص من ملح صلب.

ألوان مرحة

طغت في لوحات الفنان الحالية، ليس مجرد ألوان جريئة و"فرحة"، بل ألوان ذات مواقف وجودية تعج بالأمل حتى الثمالة به. الوردي يذكر بالمثلجات التي نلتهم ألوانها قبل أن نلتهم مذاقها في فصل الصيف، والأخضر بدا حسيا حتى أقصى حد لدرجة أننا كدنا أن نتّسق المروج الخضراء بعد أن هطل عليها المطر ولوّحتها شمس خفيفة تخدرت هي الأخرى بعطرها.

والبرتقالي المتفجر بصمت فاعتلت نبرته "حموضة" ما، إن صح التعبير، وروت النفوس الزائرة والناظرة إليها. أما الزرقة فكانت زرقة السماء الباردة المرصعة بالنجوم، تلك النجوم القريبة التي هي في المتناول، في متناول شخوص اللوحات وليس نحن كمتفرجين، فهذه النجوم تلمع لأجلهم فقط ولتسعدهم هم وحدهم. أما الذهبي الذي ومض خجلا في لوحاته السابقة فكانت له لوحة بأكملها. صحراء من ذهب سقتها عيون الشاخصين إليها. وفي المعرض أيضا لوحات اصطبغت آفاقها بالصفرة القادحة، لم "تحرق" ناسها، أي الشخوص المرسومين دائما في لوحاته في أسفل اللوحة، بل توهّجت لتضيء لهم ولتشعرهم باتساع الأفق أمامهم، والأهم من ذلك، لتعلمهم بقابلية خرقه أو السير فيه.

وفي تلك اللوحات، وجميعها، أسرّ الفنان لشخوصه بأن المشاهد التي أمامهم لم تعد جدرانا، بل آفاق حقيقية يمكن التوجه إليها بكل رحابة ويسر. وقد أعلن اقتراب هذه المرحلة التي جسدها في معرضه الحالي أثناء معرض سابق له عندما أطلق على أروع لوحاته، هذا العنوان "الجدار البديل"، جدارا غنائيا يستأنف طريقه إليهم.

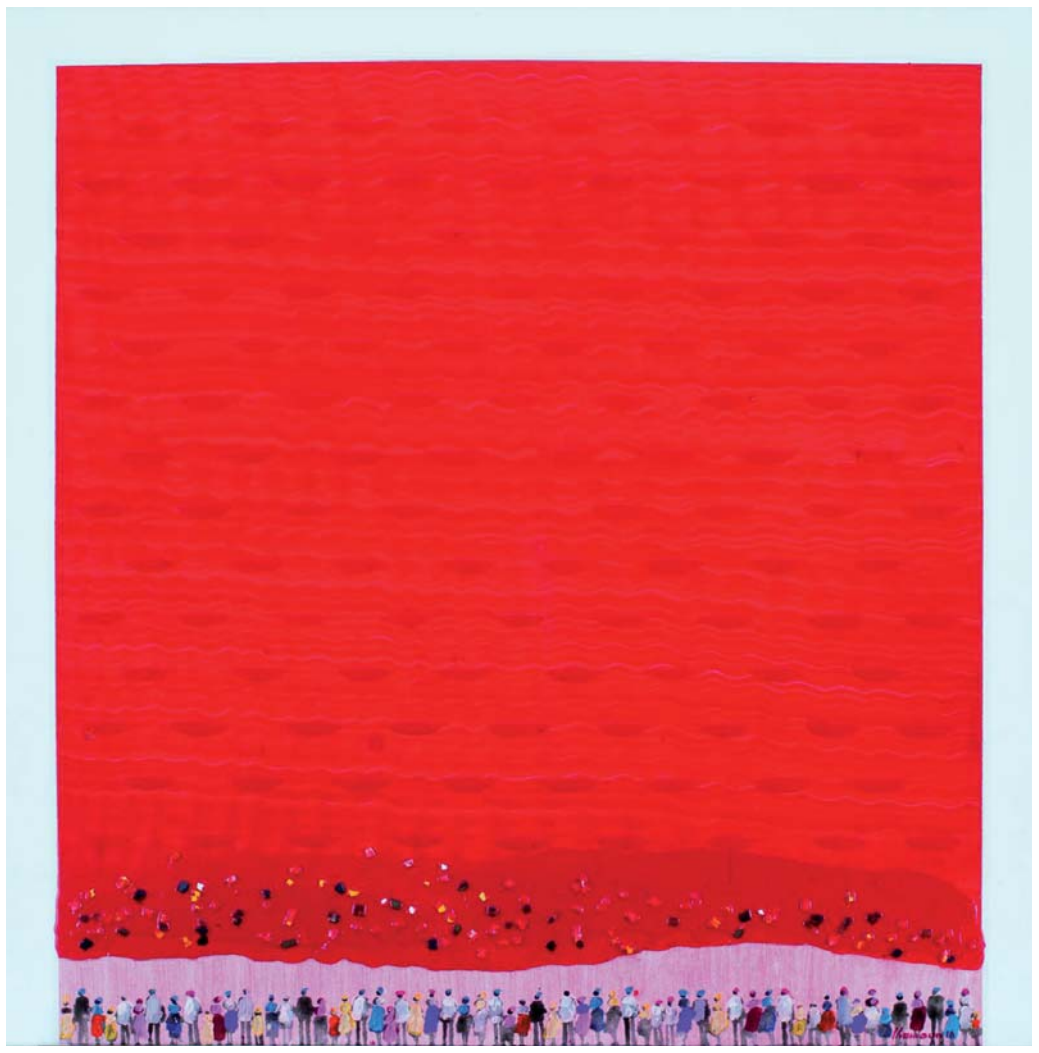

ألوان جريئة وفرحة

لوحات شوقي شمعون في معرضه الأخير، أكثر من معظم معارضه السابقة، جمعت ببراعة وفنية عالية ما يُطلق عليه باللوحات "التزينية" التي يحلو للمقتني أن يضعها في بيته وأمام عينيه واللوحات المفهومية ذات المغذى العميق.

والسير في الضوء هو أجمل ما قدمه الفنان شوقي شمعون لناسه الذين طال انتظارهم وقلقهم في لوحاته السابقة، يحلو لنا أن نجد في معرضه الأخير المعنون بـ"آفاق" تحقيق الوعد الذي أطلقه سابقا من خلال لوحة عنونها بـ"سلام أقرب مما يبدو". إنه السلام قاب قوسين أو أدنى، وكم من الفرح الموجع لم يرض إلاّ الاقتراب نحو مُستحقيه.

محرزية الطويل تستعيد السجل الغنائي التونسي في سوريا

الفنانة التونسية الشابة محرزية الطويل ليست غريبة عن الجمهور السوري، حيث اعتلت سابقا خشبة دار الأوبرا بدمشق وقدمت فيها قبل سنوات حفلات حققت فيها حضورا مميزا، وهي تتحضر خلال يوليو الجاري لتقديم حفل تغني فيه كوكبة من أغاني أم كلثوم، وهو الحفل الذي تعمل عليه بكل دقة وهدوء، لكنها قبل هذا اعتلت مؤخرا الخشبة ذاتها لتقدم عرضا استثنائيا غنّت فيه من سجل الأغنية التونسية بمصاحبة عزفية لآلات شرقية وأخرى غربية.

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق – في إطلالة متميزة جديدة، يتوهج الفن التونسي في سماء دمشق، فالجمهور السوري يتذكر زيارات قديمة ومتكررة لفنانين تونسيين منذ أواسط ستينات القرن الماضي، لإحياء حفلات على مسارح دمشق، وأحيانا في حفلات تلفزيونية خاصة، وباتت العديد من الأسماء والأغاني التونسية معروفة ومحببة لدى السوريين مثل: علية التونسية، أحمد حمزة، الهادي الجويني، لطفي بوشناق، لطيفة، صابر الرباعي، ذكرى، صوفية صادق وآخرين، طبعت أغانيهم عميقا في الذائقة السورية. وكثيرا ما ردد السوريون أغاني تونسية مثل "جاري يا حمودة" و"لامونى إلّي غارو مني" و"العين إلي ما تشوفكشي".

ورغم أن الحضور الفني التونسي لم يكن كثيرا في سوريا، لكنه كان نوعيا، والفن الذي قدمته المغنية التونسية الشابة محرزية الطويل حديثا، نالت به أعلى درجات القبول لدى الجمهور السوري الذي قدّر حقيقة الفن الراقي، وذكّره بما قدمته تلك القامات الفنية الكبيرة الراحلة والمخضرمة على السواء. فمن خلال تعاون فني مثمر بين الفنانة الطويل وشريكين متميزين في العزف على آلتي العود والقيثارة، حققت نجاحا فنيا لافتا في أكبر صرح فني في سوريا، أوبرا دمشق.

وفي نظرة أولى لمشهدية المنصة التي ضمت عازفين على آلات شرقية وأخرى غربية، يتضح أن الحفل يقدم شرطية غريبة وجريئة معا، وهي حالة غير تقليدية أن يتشارك العود مع القيثارة في حفل فني واحد، وهما الآلتان الأساسيتان فيه بمشاركة من الكونترباص والإيقاع، الذي تشكل من آلات شرقية وغربية بدوره.

ولكن دقائق العرض التي قاربت الساعة من الزمن، حملت للجمهور الكثير من الجمال والبراعة التي أكدت مشوار هذه الفرقة التي حققت سابقا في العديد من المهرجانات العربية والدولية نجاحات مهمة.

والتجربة يقدمها عازفان هما محمد سبسبي على آلة العود وطارق صالحية على آلة القيثارة، ولاقت صدى طيبا من خلال العديد من الحفلات التي قدمتها، مما جعلها تترسّخ في ذاكرة الجمهور الموسيقي السوري كإحدى التجارب الموسيقية الهامة. وقد تشارك معهما، إضافة إلى محرزية الطويل المغني السوري القادم من مدينة حماة شادي عبدالكريم وكل من العازفين باسم الجابر على الكونترباص وعفيف دهبر على الإيقاع.

وفي متتاليات رشيقة على آلة القيثارة بدأ الحفل من خلال مقطوعة "سلمى"، ثم تدخّل العود ليقدما موسيقى رشيقة راقية لاقت استحسان الجمهور منذ اللحظات الأولى للحفل، ثم قدم محمد سبسبي مقطوعة ثانية بعنوان "وداع"، والتي وثقت العلاقة بين العازفين على المنصة وجمهور الحاضرين. ثم تلت هذه المقطوعة عزف لأغنية الرحابنة الشهيرة "حبو بعضن" المليئة بالإحساس والعمق، ليتبادل عازفا العود والقيثارة الجمل اللحنية برشاقة كبيرة حينا وهدوء جليل حينا آخر آخذين الجمهور إلى مناطق إبداعية عميقة.

كذلك قدمت الفرقة مقطوعة للموسيقار السوري الراحل محمد عبدالكريم، أمير البزق، صاحب الأغنية الشهيرة "رقة حسنك وسمارك" التي غنتها سابقا المطربة اللبنانية نجاح سلام وذلك من خلال مقطوعة حملت اسم "تانغو نهوند"، التي أحالت جمهور الصالة إلى جو آخر بعيد عن الجو الهادئ نسبيا الذي أسست له الفرقة بالمقطوعات التي عزفتها أولا.

وفي منتصف الحفل، تدخلت المغنية محرزية الطويل، التي صارت ضمن مشروع ثنائي العود والقيثارة طرفا أساسيا ثالثا، فقدمت في ظهورها أغنية "سمرا يا سمرا" للملحن والمطرب التونسي الراحل الهادي الجويني، ثم الأغنية الشهيرة لذات الملحن والمطرب "لامونى إلّي غارو مني" التي يعرفها الجمهور السوري كإحدى الأغنيات الكلاسيكية التي قدمها الفن التونسي عامة، وكان تفاعل الجمهور معها كبيرا، وعقب انتهاء الأغنية صفّق الحضور طويلا متفاعلا مع الأداء الراقي والمتميز الذي قدمته الفنانة التونسية الشابة.

وفي إثبات للمقدرات الفنية الكبيرة لمحرزية الطويل، قدمت ما هو أصعب من خلال ارتجالات غنائية لقصائد من الشعر العربي القديم، بمشاركة الفنان السوري شادي عبدالكريم الذي غنى تاليا موشح "يا غريب الدار" للموسيقار المصري الراحل فؤاد عبدالمجيد.

تميزت في الارتجالات الغنائية

فلسطيني مرشح لجائزة أفضل ممثل مسرحي في أستراليا

كانبرا – أعلنت إدارة جائزة هيلبمان للفنون الأدائية في أستراليا عن ترشيح الفنان الفلسطيني عامر حليحل في فئة أفضل ممثل مسرحي في دور رئيسي لهذا العام، إلى جانب ثلاثة ممثلين آخرين.

وتُعتبر جائزة هيلبمان للفنون الأدائية من أهم الجوائز الأسترالية، وهي الموازية لجائزة "توني" في الولايات المتحدة وجائزة "أوليفيير" البريطانية.

وقد طرح ترشيح عامر حليحل من قبل مركز الفن في ملبورن، في أعقاب العروض التي قدمها لمونودراما "طه" بصيغتها الإنكليزية في المركز.

وقد سبق أن فازت مسرحية "طه" في العام الماضي بجائزة أفضل إنتاج آسيوي في مهرجان أدنبرة المسرحي في المملكة المتحدة، ضمن المئات من المسرحيات الآسيوية التي نافست على الجائزة.

وحظيت عروض مسرحية "طه" في أستراليا بكتابات نقدية ممتازة وترحاب كبير من الجمهور الأسترالي، ومن ضمن هذه الكتابات كتب موراي براموبل في "ديلي ريفيو"، قائلا "مُستندا إلى النص الممتاز الذي كتبه، كان حليحل رائعا تماما مثل طه، إنه ممتع وجاد وألمَعي ولا يُقاوَم".

وكتب كاميرون وودهيد في "صاندي مورنينغ هيرالد"، "عامر حليحل هو مُؤد مسرحي استثنائي، وأنا لست متفاجئا من أن عرضه المونودرامي القوي يقوم بجولة دولية، إنها تجربة مثيرة وغامرة.